

مشاهد تبكي الحجر يرويها أطباء دوما .. مجزرة الأحد

الكاتب : أسرة التحرير

التاريخ : 16 أغسطس 2015 م

المشاهدات : 9428



يسألني، بماذا تفكر؟! يرويها حسام عدنان في صفحته على فيسبوك:

بماذا تفكر يسألني هذا الفيس الغبي.

بماذا أفكر بعد ما رأيت اليوم.

أنت ما الذي ستفكر فيه وأنت تصحو على مناظر الأشلاء وتنام على أنات الثكالي وتقضي نهارك بين دماء ودموع وبكاء.

تفكر بأن الدنيا كذبة وأن الإنسانية وهم، وأن البشر وحوش وأن ما نعايشه كابوس وليس حقيقة.

تفكر بأنك عاجز ومقهور ومنكوب.

يعني بالله عليك أيها الفيس ماذا تفعل عندما يضعون أمامك اثنان وعشرون من الجرحى في أول دقيقة كلهم يمسك بتلابيب

ثوبك الأبيض يترجلك العلاج تقف بينهم كالأبله بمن ستبدأ.

هذا طفل بربيعه الخامس مبتورة يده، شظية في بطنه، جرح غائر في رأسه!!!

هذا فرصته بالنجاة متوسطة بجانبه شاب بشظية في بطنه ينزف دماً غزيراً يترجلك أن تباشر به ولا تتركه على الأرض بين

دماء الجرحى ويناديك باكياً تركت خمسة من الأطفال صباح اليوم لأحصل لهم كيلو من الشعير أرجوك ساعدني.

تقرر لحظتها علاجه وعندما تهم بإدخاله تفاعاً بالطفل الأول وقد حضرت أمه ترمقك بنظرة واحدة، تغني عن ملايين

الكلمات، تطرق رأسك، تبكي، يصيبك الجنون، تمشي بينهم، ترفض عينك متابعة الفرز فقد رسبت بالمحاولة الأولى.

تدخل قاعة العمليات وتقول يا رب لا تحملني ما لا طاقة لي به.



من دوما اليوم... كتبها الطبيب أبو عدنان في صفحته على فيسبوك:

عندما وصلت للإسعاف بعد حدوث الضربة بدقائق ومن بين الجموع الغفيرة أوقفني شخص "لا تدخل فالإسعاف لا يحتمل

دخول أي شخص غير الجرحى" فيقول له شخص آخر "أدخله فهو طبيب"

وكم تمنيت أنني لم أنزل ولم أرَ ما رأيت فهناك بحر من الدماء يسبح فيه كل من هو بالداخل من مصابين وأطباء وكادر طبي...

طبعاً تصل فيرمقك أصحابك بنظراتهم وكأنك أتيت لتخلصهم مما هم فيه وهم على يقين تام أنك وإياهم أصغر بكثير من هول المصيبة التي حلت بأهل الغوطة.

ترى الجرحى الملقون على الأرض أكثر وأخطر بكثير ممن هم على الأسرة وكل واحد يستجمع ما بقي من قواه ليرفع يده أو ليئن أو يتألم كي يرسل لك برسالة أنني مصاب وأنت ممن اختارك الله لتسعفني أو لتتألم لعدم قدرتك على إسعافي...



وفي لحظة واحدة وعندما تدرك أنت وأصحابك أنكم وصلت لنقطة العجز وقد بلغت القلوب الحناجر يأتيك صوت من الأعلى...

صوت تنصت له أنت وأصحابك على هذا الصوت فيه ما يهدأ من هذه النفوس "يا جماعة فضوا الإسعاف ضربت الطيارة مرة ثانية وثالثة و... وعاشرة"

وتتوافد الإصابات تلو الإصابات ويرتقي الشهداء تلو الشهداء وتفريج البرادات من الدم وتنفذ الأدوات الجراحية المعقمة وتنتهي أكياس السيروم وتعمل أنت وأصحابك وكأن الدنيا قد انتهت.



وحتى الجرحى تنظر إليك نظرات المنعقد عليه الأمل ولا تفرغ من جريح حتى يرمقك آخر بأن أرجوك لا تنسى أنني أمانة برقبته.

فيمسكك جريح وقد أتيت لتسعف الجريح الذي بجانبه ويقول لك "دكتور والله أنا أجيت قبلو أنا من أول ضربة طيارة وصلت"

وهنا تتمنى أن تصبح ألف قطعة كل قطعة مع جريح أو أخ أو أم ثكلى أو أب مفجوع أو....

ويصيح زميلك الطبيب الذي يدك بيده من بدء توافد الإصابات "تعال شوف ابن عمي يمكن مات بس ما حاسن أخذ قرار فيه"



ويصيح آخر "دكتور تعال شوف هاد اللي فجرتولو صدورهم يمكن مات"

وآخرون يسألونك "هاد اللي عم يتنفس من رقبته بدو شي؟ فينا نساو ليو شي؟"

وهنا يأتيك الأخوة الذين يحملون همك وهنا ننصت لصوت آخر "في حالات ناخذها عالغوطة"

تشدهم أنك أن هناك من يشعر بك ويحمل همك لأن هذا الذي شعر بك قد أصابه يوماً ما أصابك.

"دكتور ساعدك بشي" التفت فإذا بطبيب العينية وقد أتى من الغوطة ليشاركك همك ويقدم واجبه الذي قسمه الله له.

وكذلك طبيب الأطفال وكذلك طبيب العصبية و..... فكل واحد يرى في هؤلاء الجرحى أهله.

طبعاً ومما يشد من عزيمتك ويدفعك للاستمرار، هؤلاء الأشخاص الذين يرتدون الزي الأحمر ويطلقون على أنفسهم شباب

الهلل الأهر فلال همة علو فوق همتهم هم المررك والءافع للاسلرمار فف كل لظهة من لظهال الكارئة. وبعء ساعال من الضربة الئلر للإسعاف وءة فرءة أرضه من المصابفن ولم لفرء أسرته لئلر بأن الوضع ءة اسلقر. وهنا انلهل لظهال الإسعاف وهنا الءء الكارئة.

فالءاف المءنف بارك الله همتهم ءة وئلوا أكئر من 100 شهفء. 100 شءص فارءوا الءاة انلقلو إلى بارفهم فشكلون من ظللمهم. 100 عائله فءةل على الأقل شءص واءء. 100 امرأة فءةل إما فبنأ أو زوءأ أو أءأ. 100 رءل فءةل فبنأ أو زوءأ أو أبأ أو أءأ.

رف العملفال ففها من الأطباء الءفن أعاهم الئلر وءة اسلقلوا أكئر من 70 عملاً رراءفأ ءبفراً ءلال هءه الساعال القلفة.

فءة مر علفهم من لقللعة أمعائوه ومنهم من لئرل ساقاه ومنهم من انفلأل عفنه ومنهم من ءر عنقه ومنهم.... وهم بلباسهم الأخضر المرلءء بهءه الءماء الطاهرة.

أما العنافة المرلءة والاسلشفاء فلا لئلل مرلئها بهءه البساطه فهؤلء الررف إن أمضوا ساعال فف الإسعاف والعملفال فأن إقاملهم بالعنافة أو الاسلشفاء مرءة من أيام لأسابفء.

ومن أءفاها فءأنما أءفا الناس ءمفءاً.

المصادر: